والاغذية والادوية المرطبة والمشمومات المذكورة من غير تسخين قوى فان زيادة ابتسخين يوجب الزيادة فى الحمى وربط الاطراف وشدها ولكنا لما ذكر اسباب السهر اى المراد بالسبات ههنا النوم الثقيل الذى يعسر فيه الانتباه وبالسهر التيقظ المفرط التى يعسر معها النوم وهو اسم لورم دماغى فى حجبه او جوهره او مجاريه وقد يحدث عن بلغم وصفراء لم يتركبا تركيبا موحدا حتى يصير اخلاطا واحدا فيكسر كل منهما سورة الآخر اذ لو كان كذلك لم يعرض منهما عوارض متضادة عدة ولم يكن لكل منهما كرة على الآخر بحسب ما يقتضيه طبيعته فيكون لذلك علامة ايضا مركبة من علامتى الشرسامين اى قرانيطس وليثرغس واطلاق لفظ الشرسام على ليثرغس بالمجاز فان الشرسام كما يطلق بالحقيقة على قرانيطس يطلق بالمجاز على اختلاط الذهن لانه لازم للشرسام الحقيقى ثم يطلق على كل مرض يلزمه هذا العرض تجوزا وذلك اى تركيب الحالتين انما يكون لبقاء كل من الخلطين على طبيعته من غير امتزاج احدهما بالآخر اذ عند الامتزاج يكون حال العليل فى النوم واليقظة متشابها اما معتدلا او يكون احدهما على الدوام غالبا بالعليل وههنا ليس كذلك بل انه يكون تارة سباتا وتارة سهران وقد يغلب البلغم على الصفراء فيغلب علامته مثل السبات ويسمى سباتا سهريا لتقدم العرض الغالب وقد يغلب الصفراء على البلغم فيغلب علامتها مثل السهر ويسمى سهرا سباتيا البتة ولتقدم العرض الغالب وقد يتساويان فلا يترجح احدهما على الآخر فى عوارضه ولا فى التقديم بل الاختيار فيه للقائل وعلاجه مركب من علاجى قرانيطس وليثرغس بان يكون الادوية المستعملة فيه مركبة من الباردة المستعملة فى قرانيطس والحارة المستعملة فى ليثرغس فان الطبيعة باذن خالقها تميز بينهما وتستعمل كلا فى موضعها واما الادوية المتوسطة فى الكيفيتين فان فعلها لا يكون قويا الرعونة والحمق هما لفظان مترادفان بحسب اللغة والاصطلاح ايضا وهما نقصان فى الفكر اى فى الاشياء العملية التى يتعلق بحسن التدبير فى المنزل والمدينة وجودة المعاش ومخالطة الناس والمعاملة معهم لا فى العلوم النظرية

ولا فى العملية مثل عمل الطب والهندسة فان ضعف الفكر فيها لا يسمى حمقا بل بلادة او بطلان فيه بحث لان بطلان الفكر لا يسمى حمقا اذ عند بطلانه لا يكون هذا اصلا رد بان كان الحمق انما يقال على الذى هو الردى فى الاشياء العملية عن يبس او ساذج يستولى على البطن الاوسط من الدماغ الذى هو محل الفكر فيضعف الافعال الفكرية لانها من قبيل الحركات وهى انما تحصل بالحرارة او عن برد مادى يستولى عليه وهو الاكثرى لان تاثير المزاج المادى قد لا يتجاوز عن الموضع الذى هو فيه وذلك اذا كانت المادة ضعيفة فيتغير مزاج ذلك الموضع دون ما هو بعيد عنه واما المزاج الساذج فانه لا يختص ببطن من الدماغ دون غيره بل يعم الاجزاء كلها لانه اذا عرض للدماغ بسبب برد وغيرها وهى مثلا عم الاجزاء كلها وهو الاقوى ايضا لان المادة تغلظ قوام الروح ايضا فلا تطاوع فى الحركات مطاوعة كاملة او عن يبس يستولى عليه وعلى الدم الموجود فيه فينقص الرطوبة التى هى مادة الروح فيقل جوهر الروح عن القدر الذى يحتاج اليه فى حفظ طريقة العقل ويتحلل عند ذلك من ادنى حركة ايضا مع ان الروح فى نفسه جوهر لطيف هوائى سريع التحلل فلولا ان يمده الدماغ برطوبته الغريزية لفنى وتحلل بالكلية فى اسرع مدة واذا استفاد رطوبة من الدماغ قل سخونته الموجبة لفرط التحليل وعند يبس الدماغ يقل الامداد فيقل جوهره فلا يتاتى منه تفتيش ما فى الخيال والحافظة كما ينبغى ليعثر على مادة القياس او القول الشارح ولا يتاتى منه ترتيب تلك المادة وان عثر عليها على وجه يتادى الى المطلوب ولانه عن الروح ليقاوم عند استيلاء اليبس عليه للحركة الفكرية من القوة المفكرة عند استعمال العقل لها لان المطاوعة انما تحصل من اعتدال الرطوبة المعينة على سهولة الانفعال فعند نقصانها ينقص الفكر كما فى الذين فى نقصان عقولهم لنقصان تلك الرطوبة ويتقص ايضا جوهر الدماغ عند اليبس المفرط فيضعف لذلك قواه عن الافعال واما اليبوسة المفردة الغير المفرطة فانها لا تضر الذهن لان الروح معها يكون اشد صفاء وارق قواما واطوع للقوة المفكرة فى الحركات او عنهما اى عن البرد

Copyright King Saud University